

السجع والموازنة والترصيع ورد العجز على الصدر ولزوم ما لا يلزم أ.د.سعد التميمي

## السجع

السجع: هو توافق الفاصلتين في الحرف الأخير من النثر، وأفضله ما تساوت فقره، وهو ثلاثة أقسام:

1- السجع المطرف؛ وهو ما اختلفت فاصلته في الوزن، واتفقتا في التقفية مثل قوله تعالى (مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا \* وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا) ونحو قوله تعالى (أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا \* وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا)

2- السجع المرصع؛ وهو ما اتفقت فيه ألفاظ إحدى الفقرتين أو أكثرها في الوزن والتقفية، مثل قول الحريري: (هو يطبع الأسجاع بجواهر لفظه، ويقرع الأسماع بزواجر وعظه) ومثل قول الهمذاني: (إن بعد الكدر صفوا، وبعد المطر صحوا)

3- السجع المتوازي: وهو ما اتفقت فيه الفقرتان في الوزن والتقفية كقوله تعالى (فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ \* وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ) لاختلاف سرر وأكواب وزناً وتقفية وقوله تعالى: وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا \* فَأَلْعَافَاتِ الْعَصْفَاتِ عَصْفًا لاختلاف المرسلات والعاصفات وزناً فقط.

والأسجاع مبنية على سكون أو آخرها، وأحسن السجع ما تساوت فقره، كقوله تعالى (فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ \* وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ \* وَظِلِّ مَمْدُودٍ) ثم ما طالت فقرته الثانية، كقوله تعالى (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى \* مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى) ثم ما طالت ثالثته، كقوله تعالى (النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ \* إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ \* وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ) ولا يحسن عكسه؛ لأن السامع ينتظر إلى مقدار الأول، فإذا انقطع دونه أشبه العثار ولا يحسن السجع إلا إذا كانت المفردات رشيقة، والألفاظ خدم المعاني، ودلت كل من القريبتين على معنى غير ما دلت عليه الأخرى، وحينئذ يكون حلية ظاهرة في الكلام، والسجع موطنه النثر، وقد يجيء في الشعر نادراً، مثل قوله:

فنحن في جزل والروم في وجل

والبر في شغل والبحر في خجل

ولا يُستحسن السجع إلا إذا جاء عفويا، خالياً من التكلف فلا تجد لبلوغ كلاماً يخلو منه، ولا تخلو منه سورة وإن قصرت.

الموازنة: هي تساوي الفاصلتين في الوزن دون التقفية، نحو قوله تعالى: وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ \* وَزَرَابِيُّ مَبْنُوثَةٌ فإن مصفوفة ومبثوثة متفقتان في الوزن دون التقفية.

ونحو قول الشاعر: أفاد فساد وقاد فزاد وساد فجاد وعاد فأفضل

الترصيع: هو توازن الألفاظ مع توافق الأعجاز أو تقاربها، مثال التوافق قوله تعالى (إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ \* وَإِنَّ الْفَجَارَ لَفِي جَحِيمٍ) ومثال التقارب قوله (وَأَتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ \* وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) لزوم ما لا يلزم: هو أن يجيء قبل حرف الروي أو ما في معناه من الفاصلة بما ليس بلازم في التقفية، ويلتزم في بيتين أو أكثر من «النظم» أو في فاصلتين أو أكثر من (النثر) كقوله تعالى (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ \* وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ) وكقول الطغرائي في أول لاميته المشهورة:

أصالة الرأي صانتي عن الخطل وحلية الفضل زانتي لدى العطل

وكقوله:

يا محرّقًا بالنّار وجهه محبّه  
مهلاً فإنّ مدامعي تطفيه  
احرق بها جسدي وكل جوارحي  
واحرص على قلبي فإنك فيه

وقد يلتزم أكثر من حرف، مثل قوله:

كلّ واشرب الناس على خبرة  
فهم يمرّون ولا يُعذبون  
ولا تُصدّقهم إذا حدثوا  
فإنهم من عهدهم يكذبون

رد العجز على الصدر

1-ردُّ العجز على الصدر «في النثر»: هو أن يُجعل أحد اللفظين المكررين، أو المتجانسين، أو الملحقين بهما (بأن جمعهما اشتقاق أو شبهه) في أول الفقرة، ثم تُعاد في آخرها، مثل قوله تعالى ( وَتَخَشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ ) وقولك: (سانل) اللّيم يرجع ودمعه (سانل)فسائل الأول من السؤال، وسائل الثاني من السّيلان. ونحو قوله تعالى ( اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ) واللذان يجمعهما شبه اشتقاق، مثل قوله تعالى ( قَالَ إِنِّي لَعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ )

2-رد العجز على الصدر «في النظم»: هو أن يكون أحدهما في آخر البيت، والآخر يكون: إما في صدر المصراع الأول، أو في حشوه، أو في آخره مثل قول الشاعر:

سريع إلى ابن العم يلطم وجهه  
وليس إلى داعي الندى بسريع

وقوله:

تمتع من شميم عرار نجد  
فما بعد العشيّة من عرار

وقوله:

ذوائب سود كالعناقد أرسلت  
فمن أجلها منّا النفوس ذوائب